الإسم المغربي
و ارادة التفرد

أول دراسة سيميائية
للإسم الفردي العربي

محمد سعيد الريحاني

نشر إلكترونيا في يوليو 2003



لا وعي المعرفة

إنني أحاول الكشف داخل تاريخ العلم وتاريخ المعارف والمعرفة الإنسانية عن شيء ما يكون بمثابة اللاوعي. وإن شئت فإن فرضية العمل هي، على وجه العموم، كما يلي : أن تاريخ العلم، تاريخ المعارف، لا يخضع فقط للقانون العام لتقدم العقل، وان الوعي الإنساني، أن العقل الإنساني، ليس هو المتحكم في قوانين تاريخه، بمعنى من المعاني. وتحت ما يعرفه العلم عن نفسه يرقد شـيء لا يعرفه؛ ويخضع تاريخه وصيرورته وحلقاته وحوادثه لعدد معين من القوانين والتحديدات. وهذه القوانين والتحديدات هي تلك التي حاولت الكشف عنها، لقد حاولت الكشف عن ميدان مستقل ذاتيا، قد يكون ميدان لا وعي العلم، أو لا وعي المعرفة، وقد يملك قواعده الخاصة، مثلما يملك لا وعي الفرد البشري، بدوره، قواعده وتحديداته.

ميشيل فوكو في حوار مع جون بيير الكباش

نشر بمجلة La quinzaine Littéraire

العدد 46، 1 مارس 1968

(الترجمة العربية : مجلة بيت الحكمة ع1986/1)

جدول المحتويات

- المحلق 5 :البحث عن الخصوصية في الإسم المغربي. حوار اجراه د. عبد الرؤوف الزكري

السيرة الذاتية للمؤلف



أبعاد الاسم المغربي: جدلية التفرد والتصنيف

لعل اختيار الاسم لمولود جديد من بين لائحة تضم مئات الأسماء الشخصية، عملية انتقائية تسلسلية طويلة تخضع لحسابات دقيقة على عكس ما تبدو عليه التسمية من تلقائية ظاهرية.

إن معجم التسمية الراهن بالمغرب تتحكم فيه عدة أبعاد كالدين والقطرية والجهوية واللغة والمدار والطبقة والجنس ...

I - البعد الديني :

لكل عقيدة دينية معجم خاص بالأسماء. بحيث يصبح الإسم بطاقة هوية دينية ووجودية في آن واحد:

معجم عبراني	معجم مسيحي	معجم إسلامي
شمعون	يوحنا	عبد الله
موشي	بطرس	أحمد
ناعوم	أنطوان	مصطفى
حاييم	لوقا	محمد
مناحيم	إميل	المختار

وقد حدث أن أقدم الكاتب اللبناني مارون عبود على تسمية أحد أبنائه "محمدا"، خلافا لمعجم الإسم المسيحي، كون "محمد" إسم يحيل على شخصية مرجعية صنعت التاريخ العربي وأن من حق الماروني اللبناني ان يحمل هذا الإسم الكريم...لكن رد فعل الطائفة المسيحية المارونية كان قويا وعرضت الإسم ذا الحمولة الدينية المغايرة بكل العنف المتوقع.

كما كانت أسماء من قبيل "عبد مناف"، "عبد العزى"، "عبد الكعبة"... شائعة قبل دخول الإسلام لكنها تغيرت مع الدين الإسلام وتحولت إلى أسماء الصفات الإلهية (أنظر الفصل الخامس من هذا الكتاب).

وقد يلتقي هذا المعجم الديني مع ذاك في مجموعة من الأسماء، أسماء الأنبياء والرسل مثلا. لكن طريقة التلفظ بالإسم تعود
لتفصل هذا المعجم عن ذاك :

أبراهام (يهودي) # ابراهيم (مسلم)
يوحنا (مسيحي) # يحيى (مسلم)
يسوع (مسيحي) # عيسى (مسلم)
شلومو (يهودي) # سليمان (مسلم)
ماريا (مسيحية) # مريم (مسلمة)

بل حتى داخل العقيدة الدينية الواحدة تتفرع المذاهب الدينية فيسرع معجم الأسماء بالإخلاص والوفاء لمذهبه الديني مرة ثانية. هكذا نلاحظ بوضوح هيمنة بعض الأسماء على المعجم الإسمي الشيعي مثلا : علي، الحسن؛ الحسين، فاطمة... بينما نلاحظ غياب بعض الأسماء الكبيرة مثل : أبو بكر، عمر، عثمان...

II - البعد القطري :

رغم الانتماء للحضارة والثقافة العربية والإسلامية، يحتفظ كل قطر عربي خصوصات معجمه الإسمي. هكذا يتميز معجم الأسماء بالمغرب عن معاجم الأسماء بالمشرق العربي:

معجم مغربي	معاجم مشرقية
علال	رفعت
عبد الاله	عبد ربه
عبد النبي	عبد الرسول
الجيلالي	جلال
البتول	عذرية،عذراء
ميلود	وليد،ربيع
نعيمة	نعمة
الحسنية	شلبية،بهية
مليكة	سلطانة

III - البعد الجهوي :

تتنــوع الأســماء الشخصــية بتنــوع جغرافيــة المغـرب بحيــث يصــبح الاســم الشخـصي في كثير من الأحيان ، إحالة عى إقليـم الفرد أو قبيلـته :

معجم منطقة جبالــة	العياشـــــي، المفضـــــل، افطيمو ...
معجم منطقة الأطلس	ايطـو، اعـدي، امـزوار، اخلـج...
معجم منطقة الصحراء	ماء العينين، دادا،حمـا ، بسم الله عليها

IV- البعد اللغوي :

البعد الرابع لمعجم الأسماء بالمغرب هو البعد اللغوي الأمازيغي :

المعجم الأمازيغي	المعجم العربي الموازي
باها ، بيهي	إبراهيم
با حسين ، حوحو ،حوسى	حسن ،حسين
موح ، موحا ، همو	محمد ،امحمد،احمد

فاطم ، طامو ، فاضمة	فاطمة،فطومة،فاطنة،افطيمو
عقا	عبد القادر
اعدي	سعيد
اخلج ،اخليجة	خديجة
أعشا	عائشة
اعبولاّ	عبد الله
امزوار	فخر،أشرف

V - البعد المداري:

يتميز المعجم البدوي عن المعجم الحضري بعتاقته وتقليديته أمام المعجم الحضري وحداثته .

المعجم الحضري	المعجم البدوي
ناهد	الحبشية،حادة،الدريسية
علاء	الهاشمي،دحان
ابتسام	مكة،شعبانة
صابر	ابويه،بوعلام
عصام	عسو

VI – البعد الجنسي :

يحرص المعجم الاسمي على التمييز الجنسي الواضح للأسماء لكن بعض الأسماء الجديدة أثارت بعض الخلط الجنسي : رجاء ،عواطف ، إحسان ، جهاد ،بــهاء...مثلا .

مـن بين أدوات التمييز الجنسي بين أسماء الـذكور وأسماء الإنـاث ، أداة شائعة في المعاجم الإنسانيـة : التقابل .

ففي المعجم الفرنسي :

أسماء الذكور	أسماء الانـاث
JEAN	**JEANNE**
FRANCOIS	**FRANCOISE**
MICHEL	**MICHELLE**
JULES	**JULIE**
ANTOINE	**ANTOINETTE**
JACQUES	**JACQUELINE**
LOUIS	**LOUISE**
EUGENE	**EUGENIE**

وفي المعجم الإنجليزي :

أسماء الذكور	أسماء الاناث
JOHN	**JANE**
HARRY	**HARRIETE**
JOSEPH	**JOSEPHENE**
OLIVER	**OLIVIA**
PATRICK	**PATRICIA**
CHARLES	**CHARLOTTE**

وفي المعجم المغربي:

أسماء الذكور	أسماء الاناث
سعيد **ميلود** **جمال**	**سعيدة ، سعاد ، السعدية** **ميلودة** **جميلة**
حسن ، حسين	**حسناء ، الحسنية**

عبد اللطيف	لطيفة
عبد الحفيظ	حفيظة

كما نجد أداة ثانية للتمييز الجنسي بين الأسماء المغربية ، إنها أداة الإسم-الكنية:

أسماء الذكور	اسماء الاناث
ابو شعيب	ام هاني
ابو طالب	ام كلثوم
ابو غالب	ام الخير
ابو بكر	ام العيد
ابو يحيى	ام الغيث

أما باقي أدوات التمييز الجنسي فنوردها مضمنة في شكل مجموعات اسمية:

أسماء الذكور	أسماء الإناث
محمد أحمد ،محمود المهدي المختار ،مصطفى	مليكة حليمة عائشة
قدور عزوز جلول	طامو افطيمو ارحيمو
علاء طلال جلال	هيام أحلام ابتسام
نور الدين صلاح الدين فخر الدين	حسناء شيماء أسماء
صنع الله فتح الله خيرالله	دينـا صوفيا صونيا

أشرف أنور أسعد	سلوى فدوى هدى
بهجت مدحت عصمت	صابرين نسرين نادين
عنترة حمزة عروة	شهرزاد دنيازاد اسمهان
لطفي حسني شوقي	زينب هند مريم

لطفي زينب
حسني هند
شوقي مريم

VII - البعد الطبقي:

مثـل السـكن واللبـاس ونوعيـة العمـل وكميـة الممتلكـات ونوعيـة الهوايات... الإسم أيضا له بعده الطبقي :

معجم الأسياد	معجم العبيد
سيد العربي	زوزو
سيدي محمد	امبارا
لالة غيثة	امبروكة
لالة مينة	ميمونة
مولاي علي	امعزوز

يلاحظ من خلال الجدول أن معجم أسماء الأسياد فصيح ومحترم وشائع، بينما معجم أسماء العبيد في غالبيته قليل التداول، أو غريب، أو مصاغ على "اسم مفعول".

ولقد بدأ المغرب، منذ عقود قليلة، خروجه من نمط سوسيو-اقتصادي ضارب في القدم إلى نمط آخر فما كان على معجم الأسماء المغربية إلا الانتفاض ومواكبة التحول الإجتماعي.

• تركيب :

يبدو أن المعجم الإسمي المغربي، على الأقل في أسمائه التقليدية، يخضع لمحددات ثقافية واجتماعية وجغرافية مضبوطة، تتغيا " تصنيف" الفرد وربطه بانتماءات سابقة لوجوده الفردي وإخضاعه لثقافة شاملة سائدة.



الفصل الثاني

حركية الأسماء بالمغرب - جدلية التقليد والتحديث

يتحكم في حركية الأسماء في المغرب الحديث مدان اثنان: مد تقليدي، ومد تحديثي.

1 . المد التقليدي:

يتحرك هذا المد بمقصدية ثابتة وهي: التشبث بمعجم الأسماء التراثية والحفاظ عليها وضمان استمراريتها.

ا- التشبث برموز التراث الديني

الانتساب للدين الإسلامي والثقافة الإسلامية جعل المغاربة ما بعد الفتح الإسلامي، يحتفلون برموز هذا الدين الجديد ويخلدونها في أسماء نسلهم.

أسماء الرسل والأنبياء	أسماء الصحابة والفاتحين
محمد	أبو بكر
إبراهيم	عمر
يوسف	عثمان
إدريس	علي
إسماعيل	صلاح الدين

يونس	طارق
سليمان	المعتصم

ب - التشبت برموز التراث العلمي:

احتفـالا بالنخبـة العلميـة بالقبيلـة، طـور المغاربـة منـذ القـرون الوسـطى قناعة بقدسية العالم الديني وشيدوا له بعد وفاتـه، ضـريحا بالقبيلـة ونظمـوا لـه " المواسم "وسموا نسلهم باسمه تبركا به ...

اسم عالم الد ين	اسم القبيلة
بوشعيب	دكـــالـــة
عبد السلام	بني عروس
بوغالب	الخلـوط
العربي	منطقة أصيلة...

2 . المد التحديثي :

يتميز هذا المد بمحاولة تجاوز المعجم القديم بحثا عن أسماء من أقطار عربية أخرى أو طلبا لأسماء مبتكرة في سبيل إنتاج تراكم إسمي، وفي سبيل إنتاج معجم إسمي جديد أكثر انفتاحا...

أ – الانفتاح على الإسم المشرقي :

تكرس انفتاح المعجم المغربي على المعاجم المشرقية بالبعثات الطلابية المغربية نحو مصر وسوريا منذ الستينيات، وبتدفق الأفلام والمسلسلات والمسرحيات والروايات والقصص المشرقية على المغرب. إضافة إلى عامل السياحة ...

الإسم الذ كر	الإ سم المؤ نث
حيدر	بهية
فيصل	نجوى
محمود	سهير
فهد	أميمة
صنع الله	سهى

سعد الله	نعمة

ب - الإنفتاح على الإسم المبتكر :

انفتح المعجم الإسمي المغربي مؤخرا على الإسم الجديد المبتكر، ومن بين الأدوات المشغلة لهذا الغرض :

- استعارة أسماء للإناث من المعجم الغربي الخالية من أية حمولة دينية، مثل: صوفيا، صونيا، صابرين، كاميليا، ، شيرين، نادين...

- تركيب أسماء للذكور عن طريق حذف أحد مكوناتها، مثل :

الإسم الأصلي	الإسم المبتكر
بهاء الدين صلاح الدين عماد الدين	بهاء صلاح عماد
عبد العزيز عبد الحكيم عبد الماجد	عزيز حكيم ماجد

نصر الله	نصر
سعد الله	سعد

لكن عامل الانفتاح على الاسم المبتكر أحدث خلطا واضحا على مستوى جنس الإسم :

الإسم	الجنس
إحسـان	الذكر+ الأنثى
بـهـاء	الذكر+ الأنثى
جـهـاد	الذكر+ الأنثى
رجـاء	الذكر+ الأنثى

تركيب :

تتميز حركية الأسماء بالمغرب بتجاذب مدين كبيرين :مد تقليدي يتقصد ضمان انتماء المولود الجديد إلى الجماعة بتراثها وثقافتها ؛ومد تحديثي يرى في الإسم مجالا خصبا لتمرير أو تكريس ثقافة التفرد والتميز والاختلاف.



تصغير الأسماء

بين الدلع والقدح

1 - تصغير الأسماء ظاهرة إنسانية :

أ) النموذج الفرنسي:

الإسم كاملا	الإسم مصغرا
FREDERIC	FRED
MAXIME	MAX
ALEXANDRE	ALEX
ISABELLE	ISA, ELISE
LEONARD	LEON
JEAN – GABRIEL	JEAN – GAB
JEAN-FRANCOIS	JEF

ب) النموذج الإنجليزي:

الإسم كاملا	الإسم مصغرا
JOSEPH	JOE
SUZANA	SUE/SUZIE
ROBERT	BOB
WILLIAM	BILL/WILL BILLY/WILLY
EDWARD	ED/ EDDIE
MICHAEL	MICK / MIKE
PHILIP	PHIL
ANTHONY	TONY
SAMANTHA	SAMA

CHUCK/CHARLIE	CHARLES
DAVE	DAVID
GABIE	GABRIEL
ANDY	ANDREW
JUDY	JUDITH

ج) النموذج المغربي:

الإسم كاملا	الإسم مصغرا
عبد العلي	علال،اعليلو
عبد الجليل	جلول، الجيلالي
محمد، أحمد	حمودة، احميدو
عمر	عمور، اعويمر

فاطمة	فطومة، فطوم
عبد العزيز	عزوز،اعزيوز
عبد القادر	قدور ،اقويدر
رحمة	ارحيمو

هناك ملاحظة مشتركة بين الجداول الثلاثة أعلاه، هو أن التصغير يطال فقط الأسماء التقليدية لا في النموذج الإنجليزي ولا النموذج الفرنسي، ولا النموذج المغربي... وهذه هي وظيفة التصغير: جعل الإسم التقليدي العتيق يظهر أكثر شبابا.

2 – تصغير الأسماء المركبة :

تصغير الأسماء المركبة في المغرب يخضع أيضا لعملية حذف أحد مكونات الإسم وهي صيغة تصغير حديثة :

الإسم المصغر	الإسم الكامل	الجنس
حياة	حياة النفوس	أنثى
قمر	قمر الزمان	
شمس	شمس الضحى	
نورة، هدى	نور الهدى	
فاطمة	فاطمة الزهراء	
عبده	عبد الله	ذكر
عبده	عبد الحفيظ	
سعد	سعد الله	
نصره	نصر الله	
بهاء	بهاء الدين	
صلاح	صلاح الدين	

3 - أسماء مركبة غير قابلة للتصغير :

ثمة أسماء تقليدية ومركبة ولكنها غير قابلة للتصغير، ولا تصلح كأسماء دلع

لكونها تحيل على المسؤولية والنضج أو الأمومة أو كبر السن .وهي الأسماء التي كانت تعتبر كنيات سابقا . مثل:

إسم الذكر	اسم الأنثى
بو عزة	أم هاني
بو بكر	أم كلثوم
بو سلهام	أم العز
بو غالب	أم الخير
بو الشتاء	أم الغيث

ويلاحظ أن المناضلين السياسيين العرب يتخذون من هذه اللائحة أسماء حركية لهم: أبو عمار، أبو جهاد، أبو نضال، أبو إياد...

4 - أسماء مصغرة أصلا :

وهي أسماء مكونة من مقطعين لغويين متماثلين في الغالب: زوزو، فيفي، سوسو، لوسي، بوسي، دولي، لولا... وهي ليست أسماء شخصية ، بل هي أسماء دلع ، أو أسماء مستعارة لفنانات أو راقصات أو بائعات الهوى...

5 - أوزان الدلع والقدح في صيغ التصغير المغربية :

- **النوع الأول:**

أوزان تصغيرية قديمة أضحت اليوم أوزانا رسمية: وبدأت تتخلى عن إحالات الدلع أو القدح القديمة. من هذه الأوزان : إفعيلو (ارحيمو) و افعول (جلول)...

- **النوع الثاني :**

أوزان تدليل وتودد ودلع غير رسمية لحد الآن. من هذه الأوزان " فعلون" : سعدون (سعيد)، حمدون (محمد) حسون (حسن).....

- **النوع الثالث :**

أوزان القدح والإستفزاز والتحقير. وهذه الأوزان لا مستقبل لها في معجم الأسماء المغربية لارتباطها بالهجاء . ومن هذه الأوزان " "امفيعل" و"افويعل" و"افعيعل" كما في : امحيمد (محمد)، افويطمة (فاطمة)، اعبيبس (عباس)

6 - صيغ التصغير وحضور الاسم المقدس :

أمثلة :

1. عبد القادر
2. فخر الدين.
3. فتح الله...

إن صيغ تصغير الأسماء المركبة والمتضمنة للمقدس (أسماء الله الحسنى، أو الإشارة للدين...) تخضع لصياغة خاصة. فكون الإسم مركبا من كلمتين : الأولى دنيوية ذيلية، والثانية دينية مركزية، جعل كل قوة التصغير تنصب على الكلمة الأولى من التركيب الإسمي سواءكان الأمر دلعا أو قدحا :

الكلمة الأولى	الكلمة الثانية
دنيوية ذيلية قابلة للتصغير	دينية مركزية غير قابلة للتصغير
عبيد فخير	القادر الدين

فتيح	الله

نفس الصياغة بالنسبة لأسماء أخرى منقرضة: سيف الدولة، شيخ العرب...

- تركيب :

لقد كان التصغير دائما وبكل آلياته، رد فعل متحرك ضد هيمنة فئة محدودة من الأسماء سعيا وراء تجديد المعجم الإسمي ، وجعله أكثر انفتاحا وأكثر تعددية.



الفصل الرابع

إيحائية الاسم – الاسم والشخصية، أية علاقة ؟

الإيحاء هو تمرير متواصل لقرارات الشعور إلى اللاشعور حتى تستقر هناك نهائيا و تنقلب الآية فيصبح اللاشعور هو الذي يوحي ويذكر ويقرر...

وهذا هو عمل التربية :*إدخال الشعور في اللاشعور .*

مادام عمل التربية هو الإيحاء النظامي بسلوكات ومعارف معينة حتى تتمكن من الشخصية الفردية، ألا يحق اعتبار الاسم مكونا تربويا وفاعلا إيحائيا في الشخصية الإنسانية؟...

I - الاسم ومركزية المعنى في المعاجم الإنسانية: المعجم الإنجليزي - نموذجا

بما أن معاجم التسمية في أوروبا تتقاطع في الكثير من الأسماء الشخصية، فسنقتصر على دراسة معجم أوروبي واحد ينهل من معاجم الجنوب اللاتيني ومن معاجم الشمال الجرماني ومن المعجم العبري كتراث ديني. إنه المعجم الاسمي الانجليزي. وسنعمل على مقارنة معجم التسمية الانجليزي بمعجم التسمية العربي اعتمادا على مقالة ليوسف عيسى إبراهيم تحت عنوان " الأسماء من ويليام إلى نصار" نشرت بمجلة العربي، عدد 466 :

المرادف الانجليزي	الاسم العربي
Alexander	عبدالناصر، ناصر، نصار
Ann , Nancy	نعمة، نعيمة
Anthony	الغالي، عزيز
Antoinette	نفيسة، الغالية،عزيزة
Benedict	مبارك
Christopher, Chris	عابد
Dorothy	فيروز، لؤلؤة، جوهرة
Eugene	ولـيـد
Eve	حواء، حياة
Felix	سعيد
George	حارث، الحارث

Gerald	سنان
Harold	زعيم، قائد
Herbert	نصر
Hilary	فرح،بهيجة،ابتهاج
James, Jimmy	يعقوب
John, johnny	يوحنا، خير الله،يحيى
Kurt	غانم، رابح،فايز
Kenneth	وسيم، جميل
Lionel	أسامة، ليث،أرسلان
Martha	سيدة
Mathew	خير الله،يحيى،يوحنا
Richard	سلطان، ملك
Roger	حسام،سيف،فيصل

Ronald	حاتم،كريم،جواد،هشام
William	ناصر، عبد الناصر

ويبدو من خلال هذه المقارنة السياقية للمعجمين الاسميين، الهاجس القوي والخفي للإيحاء بمعنى ما من خلال التسمية : المعنى مركزي في معاجم التسمية الإنسانية...

II - الاسم والتنشئة الاجتماعية :

هل يمكن للاسم المساهمة في رسم معالم الشخصية الفردية ؟ هل العوامل التالية كافية لجعل الاسم فاعلا إيحائيا وتربويا :

1 - عامل التردد الإيحائي اليومي للإسم على مسمع صاحبه.
2 - عامل المقارنة بشخصية كبرى حملت نفس الاسم.
3 - عامل التقويم الذي يمارسه المحيط على الفرد حين تتعاظم الهوة بين دلالة الاسم وواقع سلوك صاحبه ؟

أليس من باب الصدفة أن نجد أنفسنا أمام فئة عريضة من الأئمة والفقهاء والمقرئين وعلماء الدين... تحمل أسماء من نفس المجال الديني

الذي قدر لها أن تكرس حياتها خدمة له: عبد الباسط، المقرئ، جمال الدين؟...

أليس من غريب الصدف دائما أن نجد أنفسنا أمام طبقة من العبيد تحمل أسماء لجلب الحظ والسعد والرزق والبركة لبيت الأسياد؟ ثم أليس مجرد ضربة حظ هذا التمايز بين أسماء العبيد وأسماء الأحرار بصياغة أسماء الرقيق بصيغة" اسم المفعول" رغم تقاطع أسماء العبيد والأحرار على مستوى الاشتقاق اللغوي؟...

لنلاحظ الجدول :

أسماء العبيد	أسماء الأحرار
ميمون	**أيمن**
مبروك	**امبارك**
مسعود	**سعيد، اسعيد**
مرزوق	**عبد الرازق**
معزوز	**عزوز، عبد العزيز**
ميمونة	**يمنى، يامنة**
مبروكة	**امباركة**

مسعودة	اسعيدة، السعدية
مرزوقة	رزيقة، رازقة
معزوزة	عزيزة، العزيزة
مربوح	رابح،ربوح
مربوحة	رابحة

III - مكونات الاسم الإيحائي:

نقصد بالاسم الايحائي الاسم المحمل بدلالة لغوية(سعادة، جمال، صبر،رحمة،تفاؤل...) أو بإحالة على شخصية مرجعية(في الفكر أو التاريخ أو الدين)....

الاسم ذو الدلالة اللغوية	الاسم ذو الإحالة على شخصية مرجعية
جمال	صلاح الدين
هيام	المعتصم

صابر	عنترة
أحلام	بلقيس
رحمة	شجرة الدرة
ابتسام	داليلة
نجيب	محمد

فيما يتعلق بالإسم الإيحائي ذي الإحالة على شخصية مرجعية تستمد منها دلالتها، يمكن لأي اسم شخصي-مهما بلغت غرابته اللفظية ومهما كانت أصوله الأجنبية- أن يصبح اسما إيحائيا شريطة ارتباط الإسم بشخصية مرجعية معروفة تشفع لكل الغرابات المحتملة العالقة به.

IV - الاسم الإيحائي والاسم الرمزي في الإبداع الأدبي

في البداية، لامناص من التمييز بين الاسم الإيحائي الذي يهم الإنسان المسمى في حياته اليومية وبين الإسم الرمزي الذي لا يهم شخوص العمل الإبداعي بقدر ما يهم قارئ العمل ومتلقيه .

مـا عـدا اليوميـات والمـذكرات والسـير الذاتيـة والغيريـة، فأسـماء الشـخوص القصصـية أو الروائيـة أو الملحميـة تخضـع لعنايـة خاصـة مـن المؤلـف بحيـث تصبح هي مفتاح الشخوص. ففي رواية " لعبة النسيان" لمحمد برادة، نجد :

- الأم مصدر القوة والأمل: " لالـة الغالية".

- الذي يستسلم للواقع: "الطايع".

- الذي يقاوم روح الإنهزامية ويدعو للفعل:"الهادي".

وبالمثل، فالانزياح عن الايحائية في الاسم قد يكون وظيفيا كما في مسرحية" في انتظار غودو" لصامويل بيكيت، حيث اقتضت غرابة شخوص المسرحية غرابة موازية على صعيد التسمية فكان :

- **بـــوزو (Pozzo)**
- **غـودو (Godot)**
- **إستـراغون (Estragon) ...**

كما يمكن إغفال أو محو الأسماء عن الشخوص من تشكيل رؤية عدمية ، رؤية عن الفراغ ولاجدوى التميز والتفرد...ويصاحبها فـي هذه الحالـة غياب كامل لوصف الشخوص ليبدوا مجرد أشباح...

- **تركيب :**

للإيحاء تأثير فعال في تغيير السلوك الفردي وتطوير الحياة الإتسانية، هذا مؤكد. لكن التأثير الإيحائي للإسم في بناء الشخصية، هل هو بنفس التأثير والفعالية ؟



الفصل الخامس

التسمية بالصفات الإلهية من الدلالة الدينية إلى الدلالة الفردية

عملا بمضمون الحديث النبوي الشريف : "*تخلقوا بأخلاق الله وصفاته*" ، صارت التسمية بصفات الله تعالى (أسماء الله الحسنى)، إلى جانب أسماء التحميد (محمد، أحمد، محمود ...) ، تشكل خصوصية تميز معجم الأسماء الإسلامية عن غيرها من المعاجم الإنسانية.لكن أسماء الصفات الإلهية ،أو أسماء الله الحسنى ،لم يقدر لها أن تروج في بيوت المسلمين على قدم المساواة. لذلك كانت هناك أسماء شائعة وأسماء نادرة (أو منعدمة).

1 - التسمية بالصفات الإلهية - الأسماء الشائعة :

هذه لائحة لأسماء الصفات الإلهية الأكثر شيوعا في معجم الأسماء الإسلامية عن طريق التعبيد :

عبد الله - عبد الإله - عبد الرحمان - عبد الرحيم - عبد الملك - عبد القدوس- عبد السلام- عبد المؤمن- عبد العزيز- عبد الجبار – عبد الخالق- عبد البارئ- عبد الغفار- عبد الوهاب- عبد الرزاق- عبد الفتاح- عبد العليم- عبد الباسط- عبد الرافع- عبد المعز- عبد السميع- عبد البصير- عبد الحكم- عبد العدل- عبد اللطيف-عبد الخبير- عبد الحليم- عبد العظيم- عبد الغفور- عبد الشكور- عبد العلي - عبد الكريم- عبد المجيب- عبد الواسع- عبد الحكيم- عبد الودود- عبد المجيد- عبد الباعث- عبد الشهيد- عبد الحق- عبد الوكيل- عبد الواجد- عبد الماجد- عبد الواحد- عبد الأحد- عبد الصمد- عبد القادر- عبد المقتدر- عبد الوالي- عبد البر- عبد التواب- عبد العفو- عبد

الرؤوف- عبد المقسط- عبد النور- عبد الهادي- عبد البديع- عبد الباقي- عبد الراشد - عبد الرشيد- عبد الصبور.

بقراءة سريعة للائحة، يلاحظ أن التسمية بالصفات الإلهية الأكثر شيوعا هي الصفات التي تعكس توق الناس إلى العدل والسلم وعزة النفس والبراءة والعطاء والمعرفة والرحمة......

2 - التسمية بالصفات الإلهية - الأسماء النادرة.

ماعدا الأسماء المذكورة سالفا والمصنفة ضمن لائحة الأسماء الشائعة، يتعذر العثور على أسماء صفات إضافية لثلاثة أسباب:

- السبب الأول :

إيحاء الاسم بالرهبة والقوة في :

المهيمن – القهار- المتكبر- القابض- الخافض- المذل- القوي –المميث- المنتقم – المسقط- المانع- الضار- المقيت- الحسيب- الرقيب- المتعالي.

- السبب الثاني :

تركيبية الإسم في :

مالك الملك، ذي الجلال والإكرام.

- **السبب الثالث :**

ألوهية الصفة وعدم تقاطعها مع الأفعال البشرية والسلوك الإنساني في:
المقدم – المؤخر- الأول- الآخر- الظاهر- الباطن- الوارث.

يلاحظ من خلال قراءة هذه الأسباب الثلاثة، أن اختيار الاسم من معجم الأسماء الحسنى ليس تلقائيا ولا اعتباطيا، وإنما هو موضوع اعتبارات إيحائية غير معلن عنها:

- **تسامح الصفة في تقابل مع القوة في صفات أخرى.**
- **بساطة الصفة في تقابل مع تركيبية بعض الصفات.**
- **إنسانية الصفة في تقابل مع ألوهية صفات أخرى.**

لعل هذه هي الاعتبارات المضمرة عند التسمية بصفة من صفات الله تعالى، إنها اعتبارات اختيار الاسم الأكثر تسامحا وبساطة وإنسانية. لقد مهدت هذه الاعتبارات الثلاث (التسامح، والبساطة، والإنسانية) إلى ظهور خاصية جديدة : اختصار إسم الصفة الإلهية.

3 - الإختصار الإسمي : اختصار الدلالة الدينية في دلالة دنيوية؟

إذا كانت الأسماء المنسوبة إلى صفات الله تعالى لا يستعمل منها سوى 67 من الصفات الربانية ، فإنه من هذه السبع وستين صفة/ اسما ،ثمة فقط أربعة عشر اسما/ صفة كانت موضوع اختصار اسمي تماشيا وروح العصر: عصر السرعة والفردية والتحديث ...

الإسم الكامل	الاسم المختصر
عبد المومن	**مومن**
عبد العزيز	**عزيز**
عبد العلي	**علي**
عبد الحفيظ	**حفيظ**
عبد الجليل	**جليل**
عبد الكريم	**كريم**
عبد الحكيم	**حكيم**
عبد الشهيد	**شهيد**
عبد الحميد	**حميد**
عبد الماجد	**مجيد**
عبد المالك	**مالك**

عبد النور	نور
عبد الهادي	الهادي
عبد الرشيد	رشيد

لكن الاختصار الإسمي في هذا الإطار بالذات لا زال موضوع

انتقاد لاذع وعنيف أحيانا بحجة أن الصفة الإلهية يجب أن تتميز دائما عن الصفة الفردية ب"التعبيد" : عبد الحكيم، عبد الحفيظ......

وهذا الانتقاد لا يمس الإناث اللواتي يبقين أحرارا في الإتصاف بالخصال الإلهية لعدم إيمان المسلم بربة أنثى : لطيفة، ماجدة، حليمة، عزيزة، حفيظة، جليلة، كريمة، حكيمة، شهيدة، نورة، رشيدة...

- **تركيب :**

سيرا وراء نهج رسول الله ، وعملا بالحديث النبوي الشريف: ***"تخلقوا بأخلاق الله وصفاته"*** . عهد المسلون على تسمية نسلهم ناهلين
من معجم أسماء الله الحسنى. ولوعيهم بإيحائية الاسم، اختاروا من الصفات الإلهية ما يوحي بثلاث قيم :

التسامح
و البساطة
والإنسانية

وقد اتضح هذا الاختيار أكثر في الزمن الراهن مع اختصار اسماء الصفات الإلهية. لكن السؤال الكبير يبقى مطروحا :

هل أفقد الاختصار الاسمي أسماء الصفات الإلهية من إطارها الديني وحصرها في الإطار الدنيوي البشري الخالص؟...



الفصل السادس

اللقب وهاجس الخوف من الآخر المختلف

بادئ ذي بدء، لابد من التمييز بين الاسم الشخصي ،وهو الاسم الرسمي للفرد؛ وبين اسم الدلع أو التصغير، الذي يبقى قنا حميما بين دائرة صغيرة من الأصدقاء والصديقات وبعض أفراد العائلة؛ وبين اللقب ،الذي هو موضوع هذا الفصل.

I - خلفيات محتملة لإصدار اللقب:

أ - عدم معرفة الإسم الشخصي: اللقب هنا سابق لكل تواصل مع الشخص الملقب.

ب - عدم الرغبة في معرفة الإسم الشخصي: وهو بعد سادي في التلقيب.

ج - الرغبة في إثارة الفرد : الهدف هنا هو التسلي بردود أفعاله في مواقف معينة.

د - الرغبة في إخفاء الهوية الذاتية: نموذج الفنانين والمناضلين...

هـ- الإصرار على إدماج الفرد في ثقافته : ألقاب المجرمين والمتسولين...

و – الرغبة في تمييز شخص عن آخر أو آخرين يحملون نفس إسمه.

مـن خلال هذه الخلفيات الست المحتملة، يظهر أن اللقب نوعان

-لقب غيري، يصدره الآخرون على شخص معين.
-لقب ذاتي، أو اسم الشهرة أو الإسم الفني / الحركـي / المستعار، ويقدم به الفرد نفسه لجمهوره أو زبنائـه أو خصومه...

وإذا كـان اللقب الـذاتي(=اسـم الشـهرة) قـار بطبعه يرافق صـاحبه طيلـة المشوار الذي ارتبط به، فإن اللقب الغيري نوعان: لقب عابر، ولقب قار.

II - اللقب الغيري:

1 – اللقب الغيري العابر، آلياته :

أ – التجزيء.

الإسم	اللقب	سبب التلقيب
جمال	جا – المال	كريم، "درهم الحلال"
جليل	جا – الليل	عبوس، سـوداوي

المختار	المخ – طار	أبلــه، مــغفل

ب - التفخيم :

الاسم	اللقب	سبب التلقيب
بتينة	بُطَيْنة	غير عاشقــة
سعيد	صعيض	خشن الطــبع
حبيبة	حبيبــة (بــاء أكثــر انفجارية)	فــظــة

ج - الترقيق:

الاسم	اللقب	سبب التلقيب
كمال	أمال	عدم نطقه بالكاف
مصطفى	مستفى	لطفه، رقته الأنثوية

عبد القادر	هبكادر	استيلاب، جهل بواقع البلاد

د - النحت :

الاسم	اللقب	سبب التلقيب
جلول	جنّون	مقلق حد الجنون
مصطفى	مصفطى	يتلعثم في كلامه
هنية	قنية	نمامة

2 – اللقب الغيري القار، آلياته:

أ – النسبة لثقافة معينة:

اللقب	سبب العلاقة
خاي احمد الجريدة	هوس بتأبط الجرائد أو تصفحها
خاي احمد السينيما	ولع زائد بمشاهدة الأفلام

خاي احمد الخبرة	حرص جنوني على الإدلاء برأيه في كل الأمور
خاي احمد الأركسترا	قدرة على العزف على جميع الأدوات الموسيقية

ب - النسبة للعائلة :

اللقب	العلاقة
امرأة المعطي	زواج
بو التيجاني	ابوة
ولد دادي	بنوة...

ج - النسبة للمهنة:

- المحتب (=المحتسب).
- المقدم (=عون السلطة).
- الكريصون(=الجابي)
- الباشا.

د: التشبيه :

اللقب	سبب التلقيب
أم كلثوم	دائما تمسك بمنديل
هتلر	شاربه قصير ومربع
شارلو	غبي، أبله

هـ التغريب :

- التغريب اللفظي: طاطي، بريكيدم...
- التغريب المعنوي: حيو ميت(=حي وميت) ،المرحوم(=يشبه شخصية راحلة)...

و - التصغير:

الاسم	اللقب	سبب التلقيب

عمر	اعويمر	تمييز الفرد
أحمد	احميدة، حمودة	الملقب عن آخرين
فاطمة	افطيمو، فطوم	أكبر منه يحملون الاسم...

ز- صفات الجسد:

الهدف	اللقب
الشعر	القرع، الشيباني، الزعر...
اللون	العبد، الروبيو، بيوض...
القامة	التجال، كورو (=الأحدب)...
الحجم	الضب، الضعيف...
المشية	الأعوج، الكوخو (=الأعرج)...
النظر	الأعور، البصير، الأحول...
التلفظ	الغوات، بحيبح، التمتام...

ذ - الانتماء:

اللقب	نوعية الانتماء
المصري، العراقي...	قطري
اليهودي، النصراني...	ديني
الريفي، السوسي، الشلح، العروبي...	لغوي
الرهوني، الدكالي، الزمراني...	قبلي
المراكشي، البيضاوي...	مديني

III - اللقب الذاتي:

اللقب الذاتي، أو اسم الشهرة، يطبعه الفرد لذاته عكس اللقب الغيري، ويرتبط اللقب الذاتي بمشوار فردي معين. وفي هذا الإطار يمكننا التمييز بين:

- الاسم الفني الخاص بأهل الطرب والتمثيل...
- الاسم الحركي الخاص بالمناضلين...
- التصرف الاسمي، وهو أكثر شيوعا عند الأدباء والفنانين التشكيليين...

من بين الأسماء الفنية الشائعة : أم كلثوم، نجاة الصغيرة، وردة الجزائرية، عمر الشريف، فيروز، عبد الحليم حافظ...

ومن بين الأسماء الحركية الخاصة بالمناضلين السياسيين العرب: أبو جهاد، أبو عمار، أبو نضال، أبو الوليد، أبو زيد، أبو أيمن...

كما تتبنى بنات الهوى أسماء حركية لإخفاء هويتهن، شأنهن في ذلك شأن كل العاملين في السرية كالجواسيس وغيرهم.

أما التصرف الاسمي فهو عادة كتابة الاسم بشكل يفصح عن توجه أو فلسفة ما. وهذا النوع من الألقاب الذاتية شائع بصفة خاصة بين الأدباء والفنانين التشكيليين، لسبب واضح وهو اعتماد الفئتين من المبدعين على القلم أو الريشة لتقديم أنفسهم أكثر من اعتمادهم على أدوات أخرى (سمعية ...)

ومن بين الأسماء الأدبية الشهيرة التي أخضعت لفعل التصرف الاسمي:

- **T.S Eliot (Thomas Stearns Eliot)**
- **(David Herbert Lawrence) D .H. Lawrence**
-
- **(G.B.S)George Bernard Shaw**

- e.e. cummigs(بحروف صغرى)...

IV - فلسفة اللقب :

يتفجر اللقب الغيري في مواقف مغايرة ومخالفة للمتوقع من أفعال وصفات الناس. فيكون اللقب عابرا حين يهدف لخلق لحظة المرح عبر الاستفزاز و التسلي بردود الأفعال، لكنه أحيانا يتطور ويدوم فيصبح آنذاك لقبا قارا يعمر أكثر حتى من السياق الذي أنتجه، وذلك بفعل عملية التعبئة والترويج الممنهجة والموازية له.

أما اللقب الذاتي فيبدو طريقة حديثة في تقديم الذات الفاعلة إلى جمهورها أو قواعدها..

لماذا، إذن، اللقب ؟

هل هو الخوف من الآخر المختلف وعدم احتماله. ؟

هل هو الخوف مما يمثله هذا الآخر من عاهات وأعطاب ونقائص؟

وتتخذ أزمة التواصل الناتجة عن هذا الخوف عدة أشكال في اللقب الغيري تتغيا جميعها تعييب الفرد أو نسبته إلى مكان معروف أو صفة مألوفة بغية الاطمئنان من عدم خطورته .

أما اللقب الذاتي فيتقصد فصل الاسم اليومي عن الاسم الحركي أو الفني أو الأدبي، فصل الجانب التلقائي من الشخصية عن الجانب المسؤول والمدروس والفاعل... لأن ذاتي اللقب لا يريد المقامرة بكامل شخصيته أمام جمهور يتخوف منه.إنه يراهن بجزء من شخصيته فقط .

- تركيب :

إذا كان اللقب يستمد وجوده من الخوف من الآخر ، فإن الإسم الفردي يستمد وجوده من حب الذات وحب الحياة التي يتطلع إليها الآباء من خلال أبنائهم في محاولة منهم لتحقيق حلم ، أمل ،فانتازيا مكبوتة... ولذلك ،فالإسم الفردي يتميز دائما عن اللقب بمعجمه الإيجابي بينما يظل اللقب خزانا هاما تستمد منه الأسماء العائلية وجودها ورسميتها.



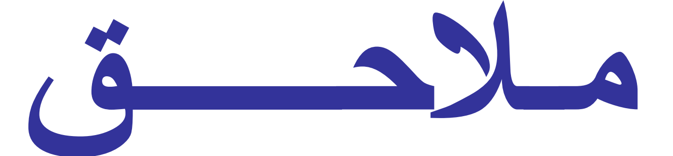
خاتمة محتملة

تخضع الهوية الإسمية لمبدأين متفاعلين هما مبدأ التفرد ، بحيث يتميز الفرد كوجود وككائن مستقل، ومبدأ التصنيف بحيث يصبح المفرد موضوعا ذا حمولة دلالية مكثفة تحيل علىمجال ديني لغوي قطري قبلي طبقي جنسي ...فلقد كان المعجم الاسمي المغربي إحالة على أصول المسمى وعلى مرجعياته انطلاقا من شبكة تصنيفية للأسماء إذ كان حتى زمن قريب، يصعب الإنفتاح على الآخر إلا داخل فضاء تصنيفي لاسمه.

ولقد كان الزمن عاملا كبيرا في نمو الأسماء الشخصية وتطور تنظيمها الداخلي تماما كما كان فاعلا في المجال الخارجي الذي تحيا فيه الأسماء .فأمام التحولات الاجتماعية المتسارعة ،لم يكن أمام الإسم الشخصي سوى البحث عن توازن أمام المتغير .وهكذا عرفت شبكة التصنيف الإسمي ، بفعل الاشتقاق والتفريع وغيرهما ، تغيرات متلاحقة كانت أهم نتائجها تقدم أسماء الهوية الفردية الخالصة على أسماء التصنيف ، تقدم الفرد على المرجع...

وبذلك تكون الأسماء الحديثة التداول في المعجم الإسمي المغربي ثمرة إرادة في التغيير ، إرادة قديمة بدأت مع صيغ التصغير الإسمي التدللي ، وابتكار أسماء إيحائية إيجابية ، والتصرف الإسمي في أسماء الصفات الالهية ... وهي في مجملها علامات احتجاج ضد هيمنة معجم محدود من الأسماء، وإشارات إرادة لإنتاج التجديد والتعددية والاختلاف ...الإسمي.




ملاحق

هذه الملاحق هي نصوص استعصت على التبويب بين محاور الكتاب فارتأينا إدراجها على الهامش لاحتمال إضاءتها بعض الجوانب المنسية من الموضوع.

الملحق 1 : "أحاديث نبوية"

- "إن أحب أسمائكم إلى الله "عبد الله" و"عبد الرحمان" ".
- "إن خير أسمائكم "الحارث" و"همام" ونعم الإسم "عبد الله" و "عبد الرحمان" وتسموا بأسماء الأنبياء ولا تسموا بأسماء الملائكة".

-"من أتاه الله إسما حسنا ووجها حسنا وجعله في موضع غير شائن له،فهو من صفوة الله في خلقه".

-"إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم"

الملحق 2 : اسم الحيوان المغربي

يطلق المغاربة على الماشية والبهائم صفات أو أسماء من قبيل : مبروك، مرزوق، مسعود ...

- بشحال شريتي هاذ لمسعود (خروف، أضحية العيد)؟
- ديال من هذا المبروك (ثور حرث، حمار ...) ؟

وهي نفس التسمية التي كان يسمى بها العبيد المغاربة قديما. والعلاقة بين الاثنين بينة : تقديم الخدمة والنفع اللامشروطين.

أما الكلاب المغربية الأليفة فتطلق عليها أسماء أجنبية، كون غير المسلم يعيش في ضلال، كما تعيش الكلاب... ولذلك يتصرف اللاشعور المغربي عند تسمية الكلاب كأنها امتداد لمعاجم القوم المغضوب عليهم والقوم الضالين،

ومن أمثلة أسماء الكلاب المغربية :

Dick, Jacques, Louisa, Tony, Linda…

الملحق 3 : الخط العربي والاسم

لعل الاحتفاء بالخط، كما يقول محمد عبد العزيز مرزوق، لم ينل عند أمة من الأمم ما ناله عند العرب والمسلمين، بل إن الخط العربي صار مقدسا لارتباطه بتدوين القرآن، وهناك من كان يقدس نوعا معينا من الخط، الخط الكوفي مثلا، كونه أول خط نسخ به الفرقان.

كما كان للحرف والخط العربيين القدرة على زخرفة المقدس وتجميله، فقد كانت لهما أيضا القدرة على خلق المقدس وتخليد الوجود الفاني والسمو به : توقيع الاسم على صفحة ما، تدوين اسم الهالك على رخامة قبره ..

ولعل أقدم تحية تركها الخط العربي لاسم فردي هي هذه الالتفاتة لملك الشعر العربي والتي كتبت على قبره بلغة عدنان القديمة عام 328 ميلادية :

"هذا ضريح امرئ القيس بن عمرو
ملك العرب كلهم الذي اعتصب بالتاج".

الملحق 4 : الأغنية العربية والاسم

بعد اختيارنا لأزيد من ثلاثمائة أغنية لعمالقة الطرب المغربي والعربي، وقفنا على حقيقة موقف الإنسان المغربي والعربي عموما من الاسم : غياب واضح لأهمية الاسم في الحياة العربية، باستثناء الأمداح النبوية والابتهالات والأغاني الصوفية...

فالغناء العربي يتغنى بكل مكونات الهوية الفردية إلا المكون الإسمي. فهو يتغنى ب :

الصفات الفسيولوجية : (جفن، عين، حور، شعر، لون..)

الصفات الصوتيــة : (ضحكة، صوت..)

جمالية الإيــماءات : (نظرة، مشية..)

الأكســســوار : (حناء ...)

المــزاج / الطبــع : (عبوس، نشاط، لا مبالاة، خفة دم...)

الـــمهــنــة : (فلاح، طبيب..)

وبالمقابل، يتجاوز الغناء العربي أية وقفة جمالية عند الاسم، ناهجا عدة طرق:

المـــــــنـاداة : "الليل يا ليلى يعاتبني..."

استبدال الاسم : ب "حبيبي / حبيبتي"

استعمال الضمير : "أيظن أني لعبة في يديه..."



المحلق الخامس: البحث عن الخصوصية في الإسم المغربي

أجرى الحوار : د. عبد الرؤوف الزكري

أصدرتم مؤخرا أول عمل لكم تحت عنوان:" الاسم المغربي وإرادة التفرد "، وهو عنوان يبين اهتماما واحتفالية خاصتين بالجزئي: الاسم، في وقت تطفو فيه مناقشة وبحث الكل: حداثة، عولمة، قضايا محلية... لماذا اخترتم البحث في الجزئي عوض الاهتمام بالقضايا الكبرى؟

في تمييزه بين الفلسفة والعلم، لاحظ " نيتشه" أن روح الفلسفة في الكل وروح العلم في الجزء. أعتقد أن تخلي الإنسان عن النزعة الإنسانية، نزعة الثقافة العامة، سيفسح المجال واسعا أمام ثقافة جديدة: ثقافة التخصص والعلمية والوقوف عند الجزئي، أو التفصيل باستعارة معجم " رولان بارث".

لقد اخترتم الخوض في مجال رمزي بامتياز، هلا رصدتم أصول هذه الرمزية؟

أعتقد أن الاسم ظهر لأول مرة مع ظهور الملكية وتقسيم الأدوار ومع البدايات الأولى للتجزيء... وهذا الرأي يوافق ما كتبه مرة الميلودي

شغموم:" الأسماء طريقة لترتيب العالم وتقسيمه"، كما يوافق قوله تعالى في سورة النجم: " إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وأبائكم". وربرتوا ر الأغنية الإنسانية يزخر بالعديد من الأمثلة في الموضوع كرائعة بوب دايلن BOB DYLAN "الإنسان هو الذي أعطى الأسماء لكل الحيوانات" ...Man Gave Names To All The Animals

وهكذا ارتبط الاسم منذ الأول بالملكية (امتلاك الأبناء...)، وممارسة السلطة (سلطة التسمية ...)، توزيع الأدوار ... إن إطلاق الأسماء على البشر والأشياء والأماكن هي أولى رموز السيطرة على هؤلاء جميعا...

إذن، السلطة تبدأ دائما بإطلاق أسماء جديدة على مسميات قديمة. أليس هناك من ضرورة أخرى لتسمية الأشياء غير الرغبة في السيطرة خصوصا إذا استحضرنا الكثير من المسميات لا نستطيع السيطرة عليها كأسماء الكوارث الطبيعية التي نكتفي بمعالجة أثارها؟

لنأخذ فلسطين، فلنا فيها المثل الواضح، فإبادة الشعب الفلسطيني لم تكتف بالمذابح والاغتيالات و النفي و الاعتقال ... بل رافقها دائما عملية ممنهجة لمسح الإسم العربي الذي يرمز للوجود العربي الفلسطيني و هكذا تغيرت القدس الى Jerusalem، والخليل الى Hebron ، والضفة الغربية وقطاع غزة إلى يهودا والسامرة.. نفس الشيء حدث إبان الإكتشافات الكبرى لعصر النهضة الأرواربية، حيث كان المستكشفون الأوروبيون يطلقون الأسماء على الأراضي التي اكتشفوها: مكسيكو، تشيلي. . . يعطونها

أسماء و كأنهم هم الذين أوجدوا تلك الأراضي من أمريكا اللاتينية. مع العلم أن حضارات المايا و الأزطيك و الأنكا لم تبلغها لا هولندا ولا البرتغال، و لا إسبانيا قبل عصر النهضة، بل هي حضارات سابقة للوجود الهولندي و الإسباني و البرتغالي ذاته . . .

الى أي حد تتجلى حاجة الثقافة المغربية الى دراسات اسمية، دراسات أنتروبونيمية ؟

الثقافة المغربية حديثة العهد بهذا التوجه نحو الجزئي ، وهي لازالت تراكم التجارب و الدراسات و التاريخ وحده سيحدد الأصلح.

الحاجة الى دراسات أنثروبونيمية هي ضرورة ملحة. نحن نتحدث عن الموضوعية، عن الوضوح، عن تسمية الأشياء بمسمياتها . . . و مع ذلك ليست لدينا دراسات حول هذه المسميات و بالتالي ليس لنا وعي بأهمية الاسم في حياتنا اليومية و المهنية و الثقافية . . .

ما هي علاقة الموضوعية بالدراسات الانتروبونيمية ؟

التحليل الموضوعي له أدوات عمل إذا شغلت كانت فعاليته أقوى، وهذه الأدوات أربعة:

- **أولا، تقديم الحقائق / الأحداث**

- **ثانيا، تحديد الزمن / التاريخ**
- **ثالثا، تحديد الأسماء (أسماء الشخوص ، أسماء الأمكنة...)**
- **رابعا، الإحصائيات.**

هل تعتقدون أن الاسم مكون ضروري للخطاب الموضوعي؟

ليس ضروريا، لكنه خطير للغاية، و أن استعمال الاسم في الحياة الإنسانية ليس مجانيا، بل وظيفيا، ولذلك لا مجال للحديث عن إطلاقيات في الموضوع، السياق هو الذي يحدد وظيفة الاسم: جرأة، نميمة ... .

ما هي العلاقة التي تقيمونها بين الاسم و الشخصية؟

الاسم هو الصورة الأولى للشخصية، من خلالها نحدد علاقتنا مع حاملها و من خلالها أيضا يتربى الفرد و يتطابق مع هويته أو على الأقل يقترب منها و يستأنس بها. الاسم هو شخصيتنا، حياتنا، بدون اسم من نكون؟

هل هناك فرع معرفي خاص بدراسة الأسماء؟

نعم: L’onomastique و هي دراسة الاسم العلم وتتفرع الى فرعين L’anthroponymie و هي دراسة أسماء البشر، La toponymie و هي دراسة أسماء الأمكنة . . .

- ما هي منظورات الأنتروبونيميا؟ ما هي زوايا النظر الممكنة في البحوث الأنتروبونيمية؟

نعم هناك مناهج ومقاربات تختلف حسب مشارب الباحث و مرجعياته. فالباحث الفلكي سيتناول دراسته الاسمية من منظور Numerologique، و رجل القانون من منظور قانوني أو حقوقي، والباحث في علم النفس من منظور نفسي، والباحث في الديموغرافيا من منظور إحصائي والباحث في السوسيولوجيا من منظور سوسيولوجي ... .

- كل دراسة مهما توخت العملية، هي دراسة قصدية/غائية. ما هي رهانات الدراسات الاسمية ؟

أعتقد أن الدراسات الأنتروبونيمية تتقصد رصد تطور الوعي الثقافي و الاجتماعي والسياسي و الاقتصادي لمجموعة لغوية معينة من خلال دراسة الاسم، كما تسمح بتتبع طموح هذه المجموعة اللغوية خلال مرحلة أو مراحل محددة من حياتنا.

كيف ينطبق هذا، أقصد رصد الوعي الثقافي و غيره لمجموعة لغوية من خلال أسمائها، على التحول الاجتماعي الموازي له؟

صاحب الاستقلال السياسي للمغرب انفتاح على الذات بعدما كان هذا الانفتاح مؤجلا نظرا لوجود خطر خارجي يستأثر كل الاهتمام و يتمثل في وجود الاستعمار.

هذا الانفتاح على الذات فسح المجال للتعددية السياسية و اختلاف المرجعيات الثقافية ... و قد عكس الاسم الفردي هذا التحول بانفتاحه على معاجم اسمية مشرقية خاصة بعد سفريات الطلبة الى الجامعات المشرقية و تدفق السياح و الأفلام العربية على المغرب.

و في السبعينات تلاحظ غيتة خياط في كتابها:

قاموس الأسماء العربية/ Le livre des prenoms du monde Arabe

أن اليهود المغاربة كانوا يتسمون بأسماء مغربية من قبيل: ميمون، أفريحة، سعدة، يمنا... لكنهم بعد حرب الأيام الست و حرب أكتوبر 1967 أصبحت أسمائهم أكثر أجنبية تمييزا عن باقي المغاربة: جوناتان، جوانا، مايكل...

أما ابتداء من أواخر الثمانينيات، و مع موضة الأفلام المكسيكية، بدأ الغزو الغربي للمعجم الإسمية المغربية، تحديدا على مستوى الإناث. و هكذا

دخلت مكاتب الحالة المدنية المغربية أسماء مثل: صوفيا، كامليا ، ماريا، ليندا، صونيا، نادين، ديانا... و هي الأسماء التي سحبت مؤخرا. أما ابتداء من أواخر التسعينات، في بلاد المهجر خصوصا، فلقد التحق المغاربة الذكور بالموجة لحمل أسماء غربية. فقد قرأت على صفحات جريدة العلم (11 غشت 2001) مقالا يقول فيه كاتبه أن المغاربة في أرض المهجر يتعرضون للمضايقة و التهميش و الإقصاء بل حتى الاعتداء لمجرد كونهم يحملون أسماء مغربية، وأن هناك موجة لتغيير المغاربة لأسمائهم عند مصالح القنصليات المغربية بالخارج بناء على الاسم المغربي المحمول و الاسم الغربي المطلوب مثل: مصطفى "Estephane" ، فريد "Alfred" ... رغبة في الاندماج الاجتماعي تماما كما فعل الأفرو ـ أمريكان في الولايات المتحدة و اليهود إبان العهد النازي....

- نقرأ في عنوان الكتاب " الاسم المغربي " ، التركيز إذن منصب على الإسم المغربي دون المشرقي. هل هذا انسياق مع نزعة ثقافية مغربية تهدف للتمايز عن الثقافة العربية المشرقية؟

أود أن أؤكد أن البحث عن الثقافة العربية هو عموما بحث فقط في " المشترك" بين الثقافات العربية، وهذا البحث في المشترك الثقافي العربي، هو في الآن ذاته تهميش للمختلف فيه بين الثقافات العربية : أي تهميش للخصوصية، للمحلية، للتنوع، هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك مركزية

المشرق العربي و ثقافته كمصدر للحقيقة بالنسبة لباقي الثقافات العربية الأخرى، خاصة المغاربية، وهذه الهيمنة هي التي أدت بالمفكرين و المثقفين المغاربة لاحقا الى تبني إيديولوجية ثقافية مغربية ترفض ديلية الحضور الثقافي المغربي و هامشيته و تناضل من أجل فرض الثقافة المغربية كمكون أساسي و مختلف في نفس الوقت للثقافة العربية. و قد أطر فكريا هذه الأيديولوجية الدكتور محمد عابد الجابري خلال فثرة السبعينات مؤسسا طرحه على التمايزالتاريخي بينالمدرسة الفكرية المشرقية والمدرسة الفكرية المغربية وأن هدا التمايز بين المدرستين وصل حد القطيعة الإبستمولوجية.

ولقد شهد قراء مجلة اليوم السابع خلال الثمانينيات حوارا عاصفا على حلقات بين المفكر المغربي الجابري و المفكر المصري حسن حنفي، ممثل المشرق الروحاني المغرب العقلاني ... إن الاهتمام بالثقافة المغربية ليس من باب التفوق على نظيرتها المشرقية و لكن من باب عدم التواطؤ لكبت الخصوصية والمحلية و الاختلاف الثقافي، وأنا شخصيا لما أنصت لبرنامج إذاعي مغربي أو أقرأ مقالة مغربية حول الأسماء لا أسمع أو أقرأ الواقع المغربي بل متخيل المحدثين: فالضيف الإذاعي أو الكاتب ، رغم مغربيته، فهو حين يتحدث عن الإسم المغربي فهو يضعه في كفة واحدة مع الإسم العماني و الاسم الصومالي بحجة أن الإسم المغربي هو اسم عربي أولا وأخيرا، ومن هنا جاءت فكرة الكتاب: البحث عن الخصوصية في الإسم المغربي.

عود على بدء. لماذا الجزئي كاستراتيجية في التحليل؟ و ما هو دوركم كمثقف؟

أعتقد أن وظيفة المثقف هي مساءلة المألوف ، هذا اليومي المهمش.
دور المثقف هو التحليل المتخصص الجزئيات والعادات و المؤسسات ... أما التحريض و تشكيل المواقف السياسية للغير فتلك مهمة الواعظين و الدعاة "Propagandists" الذين يمتلكون الحقيقة و هذا هو الفرق بين الثقافة و غير الثقافة، بين دور المثقف و دور غيره.

أجرى الحوار : د. عبد الرؤوف الزكري
جريدة "الشمال" 2001



السيرة الذاتية للمؤلف



محمد سعيد الريحاني

باحث وقاص مغربي

من مواليد 1968/12/23

بمدينة القصر الكبير

الإجازة في الأدب الإنجليزي

صدر له:

-الإسم المغربي وإرادة التفرد (دراسة سيميائية للاسم الفردي) 2001

-في انتظار الصباح (مجموعة قصصية) 2003

له قيد الإعداد للطبع

-دفاعا عن القراءة: حول أشكال النهوض بفعل القراءة عربيا

-إرادة الاختلاف: دراسات اسمية في الهوية والمغايرة

-وراء كل عظيم أقزام:مجموعة قصصية

-The promethean passion (essays on George Bernard Shaw's drama & philosophy)

- عنوان الموقع: **http://www.raihani.cjb.net**
- البريد الإلكتروني: **saidraihani@hotmail.com**